# « منكرو السنة قديماً وحديثاً »

بقلم الدكتور : خالد محمد علي الحاج

القرآن الكريم هو المصدر التشريعي الأول في الاسلام، والسنة هي المصدر الثاني، لأنها مبينة لأحكامه موضّحة لأهدافه وابهامه ومخصصة لاطلاقه وشارحة لأحكامه وأهدافه. قال تعالى: ( وأنزلنا اليك الذكر لتبيّن للناس مانّزل إليهم ولعلهم يتفكرون )(١). وقال سبحانه: « وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبيّن لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون » (٢).

والرسول ــ عليه الصلاة والسلام ــ كما خُصّ بالوحى المتلوّ وهو القرآن الكريم كذلك خُصّ بالوحى غير المتلوّ وهو السنة الشريفة، لامندوحة عن اتّباعه، قال تعالى: « وماينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى » (٣). وقال صلى الله عليه وسلم: ( ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه ) )(٤)، وهو السنة، ( وماآتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا ). وحذر الله سبحانه من مخالفة الرسول الكريم، فقد قال تعالى: ( فليحذرالذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم )(٥).

ولم يسوغ للمؤمنين مطلقا أن يخالفوه في شيء كائن ماكان. فقد قال عز وجل: ( وماكان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أنْ يكون لهم الخيرة من أمرهم )(٦).

وهكذا، فالسنة المطهّرة قد بينت القرآن من وجوه، فبينت ماأجمل من عبادات وأحكام.. فمثلاً فرض الله الصلاة على المؤمنين من غير أن يبيّن أوقاتها وأركانها وعدد ركعاتها، فبين الرسول الكريم هذا بصلاته وتعليم المسلمين كيفية الصلاة، فقال: ( صلوا كما رأيتموني أصلي )(٧).

وكذلك فرض الله الحج، والزكاة من غير أن يبين مافيها من أحكام وغير ذلك.

قال الإمام الشافعي ــ رحمه الله ــ : (فكل من قبل عن الله فرائضه، قبل عن رسول الله سنته، بفرض الله طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم على خلقه، وأن ينتهوا إلى حكمه، ومن قبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعن الله قبل، لما افترض الله من طاعته) (٨).

ومن المعلوم من الدين بالضرورة اتفاق العلماء الذين يُعتدّ بهم قاطبة على حجية السنة.

قال الإمام الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ): (إن ثبوت حجية السنة المطهرة واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية، ولايخالف ذلك إلا من لاحظ له في الاسلام) (٩).

والقرآن والسنة واجماع الأمة مطبقة على لزوم اتباع السنة، قال تعالى: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) (١٠). فيتبيّن لنا مما سبق مكانة السنة وأهميتها في التشريع الاسلامي، وأنه لايمكن الاستغناء عنها والاعتماد على القرآن وحده، فهي صنو الكتاب الكريم الذي جاءت لتبيانه وبيان أحكامه.

وفي هذه العجالة سأتناول منكري السنة ــ قديماً وحديثاً ــ مبتدئاً بالمنكرين لها قديماً.

## «منكرو السنة قديماً»

**أولا**: الخوارج: يقال للخوارج الحرورية، والنواصب والشراه، والحكمية، والمارقية.

فأما الخوارج، جمع خارج وهو الذي خلع طاعة الإمام الحق، وأعلن عصيانه وألب عليه بعد أن يكون له تأويل (١١).

قال ابن تيمية ــ رحمه الله ــ (والخوارج لايتمسّكون من السنة إلا بما فسّر مجملها دونما خلاف ظاهر القرآن عندهم، فلا يرجمون الزاني ولايرون للسرقة نصاباً) (١٢).

وقد أخبر الرسول (عليه الصلاة والسلام) عن شرهم وحذر من بدعهم وضلالهم وطالب بالقضاء عليهم ومحاربتهم، فهم يتبرأون من (عثمان وعلي) ــ رضي الله عنهما ــ ويقدمون ذلك على كل طاعة ويكفّرون أصحاب الكبائر، ويردون السنة إذا لم يرد مايؤيدها صراحة في القرآن.

**ثانيا** : المعتزلة : أصل هذه الفرقة واصل بن عطاء الملقب بالغزال (٨٠ ــ ١٣١هـ) وهم غلاة في نفي الصفات الالهية، فسُمُّوا من أجل ذلك معطلة(١٣).

أما أصولهم التي قام عليها مذهبهم فخمسة : العدل، والتوحيد، والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

لقد ظهرت القدرية الضالة في آخر أيام الصحابة ــ رضي الله عنهم ــ قام بها (معبد الجهني) و(غيلان الدمشقي) وتبعهما عليها (واصل بن عطاء) رئيس المعتزلة.. وكانت بدعة القدرية أول سهم يوجه الى التوحيد(١٤).

وقد روي عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً : (ماهلكت أمة قط إلا بالشرك بالله عز وجل، وماأشركت قط إلا كان بدء اشراكها التكذيب بالقدر)(١٥).

والمعتزلة كغيرها من الطوائف الضالة المنحرفة طعنت في السنة الشريفة وأنكرتها، وقد مال الدكتور السباعي ــ رحمه الله ــ إلى ماستنتجه (الشيخ الخضري) من كتابات الامام الشافعي وهو أن الفرقة التي ردت الأخبار كلها هي المعتزلة، لأنهم كانوا يزنون جميع الأشياء بعقولهم الفاسدة وأذهانهم القاصرة.. ولاشك أن العقل الانساني مهما بلغ من الذروة في الكمال فلابد أن يبقى قاصراً عن إدراك بعض الحقائق، ولاسيما الأمور التعبدية غير المعلّلة، كما قال الشافعي : (كما أن الحواس لها حد تنتهي إليه كذلك العقل له حدّ ينتهي إليه و يقصر دونه)(١٦).

هذا وقد وجد قديماً بعض الأشخاص، أو بعض الفرق التي طعنت في السنة ولكنها انخرمت وضمهم الدهر إليه بنهاية القرن الثاني أو على الاكثر بنهاية القرن الثالث الهجري ولم تقم لها قائمة بعد ذلك (ولله الحمد).

وقد أحييت هذه الفتنة العمياء مرة أخرى حديثاً وبخاصة في القرن الماضي بتأثير من الاستعمار الغربي، وأعوانه من المستشرقين وغيرهم.. ومن الجدير بالذكر أن منكري السنة ماعدا (أهل القرآن)(١٧)، كانوا يأخذون بالسنة العملية المتواترة كالصلاة والحج، وماشاكل ذلك من الأمور التي تناقلها المسلمون جيلاً بعد جيل عملياً، ولكن ذهب (أهل القرآن) إلى أبعد من ذلك فأنكروا حتى هذا الجزء المتواتر العملي من الاسلام.

**ثالثا** : الشيعة : الشيعة في اللغة تعني الأتباع والأنصار و يقع على الواحد والاثنين، والجمع، والمذكر والمؤنث، بلفظ واحد، وهو من المشايعة والمتابعة. يقول الإمام

الشهرستاني: (الشيعة هم الذين بايعوا عليا (رضى) على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية، إما جليا وإما خفيا، واعتقدوا أن الإمامة لاتخرج من أولاده وأن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده) (١٨).

ومن المعلوم أن المغالين من الشيعة قد بالغوا في الادعاء بصدق مقالتهم.

هذ دعوى الشيعة، وذكر الإمام السيوطي: (أن من غلاة الرافضة من ذهبوا الى إنكار الاحتجاج بالسنة والاقتصار على القرآن.

وبعد: فهذه ــ أخي القارىء ــ إلمامة سريعة لمنكري السنة قديماً، أرجو أن نكون قد حققنا ما أردناه.

ولننتقل إلى القسم الثاني الذي يتناول منكري السنة حديثاً، وإليك البيان.

## «منكرو السنة حديثاً»

تعرضت السنة النبوية للطعن والتشكيك، من قبل الاستعمار الحديث، الذي كان ومايزال ينشر سمومه، ويبثّ افكاره الخبيثة، للقضاء على قوة الاسلام وتحقيق مآربه الاستعمارية، من تشتيت المسلمين وتمزيقهم، ودبّ الفرقة فيما بينهم.

ومن المؤسف أن يجد الاستعمار من أبناء المسلمين من ينتمون إلى آباء مسلمين ويتظاهرون بالاسلام، والغيرة عليه، وهم ألدّ أعدائه واشدّ ولاء لسادتهم من المستعمرين والمستشرقين المنطوين على الحقد الدفين ضد الاسلام والمسلمين.

وهكذا بدأت الدسائس الخفية والحيل الخبيثة بإثارة الشبهات الواهية في طريق السنة ومنزلتها، فانطلت دسيستهم على البسطاء وراجت خديعتهم على كثير من المسلمين.

وفيما يلي ايجاز لبعض مواقف منكري السنة حديثاً ومنهم:

١ ــ المستشرقون: لم يتعرض المستشرقون لدراسة الأحاديث النبوية مبكراً، ولعل أول من قام بدراسة الأحاديث النبوية هو المستشرق اليهودي (جولد تسيهر) (١٩) الذي نشر نتيجة بحثه سنة ١٨٩٠م بعنوان (دراسات اسلامية باللغة الألمانية، وحظي كتابه هذا بمكانة مرموقة في دائرة الاستشراق من ذلك الوقت حتى الآن، ثم جاء من بعده المستشرق (شاخت) الذي نشط في البحث والتنقيب في معادن الأحاديث الفقهية، وخلاصة ماوصل إليه من نتائج (أنه ليس هناك حديث واحد صحيح وبخاصة الأحاديث الفقهية) (٢٠).

وهكذا وجهت سهام النقد والطعن الى السنة النبوية وحجتها من مختلف الزوايا.

فمنهم من طعن في حجيّة السنة ومكانتها التشريعية، ومنهم من ادعى تأخر كتابة الأحاديث، ومنهم من أثار الشك في أسانيدها وقيمتها العلمية، حتى قال أحدهم (شاخت): إنه ليس هناك حديث واحد صحيح على حدّ زعمه. قاتلهم الله ولعنهم وأعدّ لهم عذاباً أليماً.

وجلّ مايهدف إليه المستشرقون هو: تشكيك المسلمين بكل مايتصل بالاسلام من أهداف ومقاصد، وتصوير المجتمع الاسلامي الأول بصورة مخالفة عما كان عليه، وسوء الظن بعلماء المسلمين، وتشويه حضارتهم، وكذلك تحريف النصوص تحريفاً مقصوداً وفق أهوائهم ونزواتهم.

يقول الدكتور (علي حسن عبد القادر) في كتابه(٢١): (وهناك مسألة جدُّ خطيرة، نجد من الخير أن نعرض لها ببعض التفصيل، وهي وضع الحديث في هذا العصر، ولقد ساد الى وقت قريب في أوساط المستشرقين الرأي القائل: (بأن القسم الاكبر من الحديث ليس صحيحاً مايقال من أنه وثيقة للاسلام في عهده الاول، عهد الطفولة، ولكنه أثر من آثار جهود المسلمين في عصر النضوج). وأشار الدكتور إلى أن هذا الرأى هو لجولد تسيهر.

هذا القول لايستغرب من يهودي يسعى إلى أن يقضي على الاسلام بأسره، إنّ المفّسر لايهمه إقامة الدليل على دعواه بقدر مايهمه النفث بدسائسه، كي تعمل عملها في الذين لم يتمكن الاسلام في قلوبهم.

إن القرآن الكريم والسنة الصحيحة يكذبان هذه الدعوى، قال تعالى: «اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً»(٢٢).

فما معنى كمال الدين وتمامه إذا قيل: إن السنة لم تحفظ وأنها اعتراها الدخل نتيجة للتطور، وقد قال صلى الله عليه وسلم: (تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ماتمسكتم بهما، كتاب الله وسنتي»(٢٣)؟.

ومن مزاعمه أيضاً وضلالاته أن (السنة كلها من صنع الناس حتى المتواتر منها)(٢٤) من هذا الزعم يتبين لنا أن هذا الرجل المعلول (جولد تسهير) يريد إفهام قومه أن الاسلام من صنع محمد صلى الله عليه وسلم وقومه، ومابعد الحق إلاّ الضلال؟ وكذلك، فهو يزعم، وهو يقدم مفهوم النسخ في الاسلام، (إن الرسول كان

يتطور مع الزمن وكان يصطنع وحياً جديداً ينسخ به الوحي القديم كلما لاحت ضرورة).

الرسول يصطنع وحياً جديداً كلما لاحت ضرورة، فهذا افتراء حتى على الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم وهو لاينطق عن الهوى، لايا أبناء الأفاعي؟! فأين الأدب والحياء يامستشرقون؟!

ونختتم حديثنا بما يقوله كل من (مويير) و(ويل) و(دوزي): (إن نصف الأحاديث المدونة في صحيح البخاري ليست أصيلة وغير موثوق بها)(٢٥) وليس لنا من تعليق هنا سوى القول بأن هذا ماتلتقى عليه أبواق الدس والتضليل!

ومهما يكن من أمر، فالمستشرقون الذين ملأت قلوبهم الأحقاد والضغائن على الاسلام وأهله، لايريدون سوى طمس حقائقه، ليصبح أثراً بعد عين. وحقا فهؤلاء لايجيدون إلاّ فن التدليس والتشكيك، وإثارة الشبهات؟ فهم (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم والله متمّ نوره ولو كره الكافرون)(٢٦).

الدكتور توفيق صدقي(٢٧): نشر الدكتور (توفيق صدقي) مقالين في مجلة (المنار)(٢٨) تحت عنوان (الاسلام هو القرآن وحده) وأتى من الفلسفة العجيبة، والآراء السخيفة، وقرر هدم دعامة من دعائم الدين، وادّعى اكتفاء الاستنباط للقرآن الكريم وحده، وزعم أن السنة كانت خاصة بمن كان في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، وأنها لو كانت عامة لجميع البشر لبذلوا الوسع في ضبطها، ولتسابقوا في نشرها بين العالمين، ولما وجد بينهم متوان، أو متكاسل، أو مثبط له.

ويزعم (أن عدم كتابة شيء من الأحاديث إلا بعد عهده صلى الله عليه وسلم بمدة كاف في حصول التلاعب والفساد الذي حصل)(٢٩).

نقول: إن عدم كتابة شيء من الحديث في عهده ــ صلى الله عليه وسلم ــ لايفيد التلاعب والفساد ــ كما زعم ــ بل ربما كان عدم الكتابة مما يبالغ في النفس في تأكيد صحة أسانيد السنة، إذ برواية الحديث الواحد بطرق متعددة وبأسانيد مختلفة مع حفظ متنه اكبر دافع لدعوى التلاعب والفساد، هذا، إذا سلمنا بهذه الدعوى، فكيف وقد ثبت مايفيد كتابة الأحاديث، في عهده ــ صلى الله عليه وسلم ــ وأنه أذن بذلك؟!

ومن ذلك مارواه الامام أحمد(٣٠) عن عمرو بن شعيب عن جده، قال: قلنا

يارسول الله: إنا نسمع منك أحاديث لانحفظها أفلا نكتب؟ قال: (بلى فاكتبوها).

وعن ابن شعيب عن جده أنه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب مايسمع من حديثه فأذن له) (٣١).

وقد صح عن أبي هريرة قوله: (مامن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد اكثر مني حديثاً عنه، إلا ماكان من عبد الله بن عمر فإنه كان يكتب ولا اكتب) (٣٢).

ويقول الدكتور توفيق صدقي: (عدم إرادة النبي صلى الله عليه وسلم لئلا يبلغ عنه للعالمين شيء بالكتابة سوى القرآن المتكفل بحفظه في قوله: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) (٣٣)، ولو كان غير القرآن ضرورياً في الدين لأمر النبي صلى الله عليه وسلم كتابته، ولتكفل الله بحفظه، ولما جاز لأحد روايته على حسب ماأداه إليه فهمه). نقول: هذه الدعوى غير مسلمة ـ ولو سلمنا بها جدلا لما أنتجت النتيجة ـ التي يريدها ـ وهي أنه لم يرد أن يبلغ عنه شيء أصلاً سوى القرآن، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل كثيراً من الرسل إلى الجهات المختلفة ولم يثبت أنه كان يقتطع لهم من صحف الكتاب مايكون الحجة في دعوتهم إلى الاسلام، على أن أصل وظيفة النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ إنما هي التبليغ (فإنما عليك البلاغ) (٣٤). وقد قال: (ألا فليبلغ الشاهد الغائب) (٣٥). وذلك غير مخصوص بالكتاب، بل بكل ماسمع منه قرءاناً كان أو سنة، وقد قال تخصيصاً لهذه: (فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين) (٣٦).

قال الامام ابن حزم (رحمه الله) ـ ت ٤٥٠هـ ـ: (ونسأل القائل هذا القول الفاسد: في أي قرآن وجد أن الظهر أربع ركعات، وأن المغرب ثلاث ركعات وأن الركوع على صفة كذا، والسجود على صفة كذا، وصفة القراءة والسلام، وبيان مايجتنب في الصوم، وبيان كيفية زكاة الذهب والفضة والإبل والغنم..؟ وأحكام الحدود وصفة وقوع الطلاق، وأحكام البيوع والربا والأقضية والتداعى، والايمان والأحباس، والصدقات، وسائر انواع الفقه.. وانما في القرآن جمل لو تُركنا واياها لم ندر كيف نعمل فيها، وانما المرجوع إليه في ذلك النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم. وكذلك الاجماع إنما هو على مسائل يسيرة، فلابدّ من الرجوع الى الحديث ضرورة، ولو أن امرءاً قال: لانأخذ إلا ماوجدنا في القرآن لكان كافراً باجماع الأمة،

وقائل هذا كافر مشرك، حلال الدم والمال. وانما ذهب إلى هذا بعض غالبية الرافضة ممن قد أجمعت الأمة على كفرهم )(٣٧). وفي هذا مايكفي لكل من رام الحق والانصاف.

### ٣ ــ أحمد زكي (أبو شادي) :

طلع الدكتور أحمد زكي على الناس بكتاب سماه (ثورة الاسلام)، تظاهر فيه بالدفاع عن الاسلام، فمزج فيه الحق بالباطل، وكذب الأحاديث النبوية وزعم أنها مختلقة، وأنه لايمكن ان يقبلها العقل، ومن ذلك قوله : (وهذه سنن ابن ماجه والبخارى وجميع كتب الحديث والسنة طافحة بأحاديث وأخبار، لايمكن أن يقبل صحتها العقل، ولانرضى نسبتها إلى الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ وأغلبها يدعو إلى السخرية بالاسلام والمسلمين وبالنبي الأعظم )(٣٨) ــ والعياذ بالله.

هذا ماكتبه الدكتور أحمد زكي عن السنة، وهو مايكرره أعداء الاسلام من المستشرقين وأذنابهم من الطعن بالسنة والتشكيك فيها كما ثبت وصح على أيدي المحققين أصحاب السنن، الذين حفظوا الاسلام ممثلاً في تراثه الخالد جيلاً بعد جيل، ثم إلى ماشاء الله.

إن المحققين قد أجمعوا على أن أصح الكتب بعد كتاب الله هي: صحيح البخاري، فمسلم، ثم أبو داود فالترمذي فالنسائي وابن ماجه(٣٩).

وعليه، فإن مزاعم الدكتور احمد زكي ماهي إلا هذيان ومحض افتراء، وطعن في الصحاح وتجاهل مكانة السنة التي هي صنو الكتاب في التشريع.

إن نظرة المؤلف العامة للاسلام نظرة مشوّهة ومحفوفة بالمخاطر، والمطاعن.

**ومن طالع كتابه هذا بإمعان يدرك أنه لايهدف إلى هدم السنة والطعن فيها فحسب، بل يتخذ منها سبيلا إلى تحريف القرآن والشريعة ليخضعها ــ على حسب زعمه ــ لمتطلبات العصر، وجعلها عرضة للتبدل، بتبدل الأحوال والظروف، حتى يصل في نهاية المطاف إلى إبطال الدين والشرائع.**

**فهو يقول : (إن روح الاسلام التي تقر مبدأ الصالح العام بل تقدسه تسمح في هذا العصر بأن تكون المرأة قوامة على الرجل بقدر ماتسمح بأن يكون الرجل قوّاماً على المرأة، إذ أن مردّ ذلك إلى الاعتبار الاقتصادي لا اكثر ولا أقل، بخلاف ماكان عليه الحال في فجر الاسلام )(٤٠).**

فهو لايهمه أن يبطل مفعول الآية الكريمة : (الرجال قوّامون على النساء)(٤١). تحت ستار الصالح العام، وكيف يأتي بعبارة منمقة عليها مسحة البحث العلمي المزعوم، ليبطل حكم الله الخالد وسنته التي لاتتبدل، ويثبت أن المرأة قوّامة على الرجل، ويرجع ذلك ــ على حد زعمه ــ الى الاعتبار الاقتصادي لا أقل ولا اكثر، أما الدين والخلق فلا عبرة بها .. وإلى الله المشتكى.

**٤ ــ محمود أبو رية :**

كان محمود أبو رية(٤٢) من أشد المنحرفين الذين تطاولوا على السنة الشريفة، وشككوا فيها وانكروها.

فقد أخرج كتابه للناس (أضواء على السنة المحمدية) الذي بثّ فيه مزاعمه وسمومه، وحقده على السنة واحكام الدين، كما شكك في أمانة الصحابة وطعن فيهم، وبهذا التقى مع اسلافه المضللين في خبثه ودناءته، بل كان اكثر منهم تدليساً، وأسوأ أدباً، وأجرأ منهم على الكذب والخيانة العلمية.

(وأما ماذكره ضلال كتابه من نقول عن مصادر محترمة في الأوساط العلمية الاسلامية، ككتب التفسير والفقه والسنة فإنها لاتعدو أن تكون وردت في تلك المصادر في مورد غير الذي أورده المؤلف، فوضعها في غير مواضعها، وأن تكون هي في حدّ ذاتها حقائق مسلمة لدى المحققين، ولكنهم لايقصدون منها ماقصده المؤلف، فذكرها إيهاماً للقارىء بأن أصحابها يلتقون معه في فكرته وأهوائه.. كما فعل فيما نقل عن ابن قتيبة. وعلى الجملة، فإن أصحاب هذه المؤلفات، والنصوص التي نسبها إليهم، لايلتقون معه في آرائه ونزعاته)(٤٣).

وأما تعريف كلمة السنة عنده فيقول : (ولم تكن السنة يومئذ ــ يعني عصر النبي صلى الله عليه وسلم ــ تعرف إلا بالسنة العملية)(٤٤).

ومفهوم السنة العملية عنده : السنة العملية المتواترة كما قال: (وسنن الرسول المتواترة ــ وهي السنة العملية ــ وما أجمع عليه مسلمو الصدر الأول، وكان معلوماً عندهم بالضرورة، كل ذلك لايسع أحداً جحده، أو رفضه بتأويل أو اجتهاد، ككون الصلاة المعروفة خمساً.. إلى أن قال: (هذه هي سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، وأما إطلاقها على مايشمل الأحاديث فاصطلاح حادث)(٤٥).

وعلى الجملة، فإنه يدعي أن الذين عنوا بالتشريع من أئمة الاسلام لم يكونوا أهلاً

لتمحيص السنة وبيان صحيحها وسقيمها، وأن الأدباء وعلماء الكلام من المعتزلة هم أهل لذلك. ويقول بعد التعريف بكتابه وذكر علو قدر الحديث النبوي: (وعلى أنه بهذه المكانة الجليلة، والمنزلة الرفيعة، فإن العلماء والأدباء لم يولوه ما يستحق من العناية والدرس، وتركوا أمره لمن يسمون رجال الحديث يتناولونه فيما بينهم ويدرسونه على طريقتهم) (٤٦).

وبهذا فهو يذكر أن أئمة الاسلام وفقهاءه (كالبخاري ومسلم والنسائي وغيرهم)، لم يكونوا أهلاً لتمحيص السنة، لأنهم لم يكونوا يخوضون في غوامض العقول، فهم ليسوا عنده بعلماء، وأن الادباء وعلماء الكلام من المعتزلة هم أهل ذلك، وهكذا فإنه يحاول الإزدراء بالمحدثين، ورميهم بالجمود، وليقلل من شأنهم، ويتجاهل أن ماوضعه المحدثون من قواعد لنقد الراوى والمروى هي أدق وأرقى ماوصل إليه علم النقد في الحديث والقديم (٤٧).

والحقيقة فالرجل غير موثوق فيما يقوله أو ينقله، إذ يسند القول إلى غير صاحبه تمويها وتضليلا، فقد نقل عن المؤرخ (ابن كثير) ـ رحمه الله ـ في ـ البداية والنهاية ـ أن عمر ـ رضي الله عنه ـ قال لكعب الأحبار (لتتركن الحديث عن رسول الله أو لألحقنك بأرض القردة) (٤٨).

وعبارة ابن كثير: لتتركن الحديث (عن الأول) وليس فيها (عن رسول الله) ولكن أمانة أبي رية و(تحقيقه العلمي) أجازا له تحريف هذا النص ليثبت ما ادعاه من أن كعباً كان يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن الصحابة كانوا يأخذون عنه الحديث، وهذه الفرية دسّها المستشرقون اليهود، أمثال (جولد تسهير) ليدعوا تأثير اليهودية في الدين الاسلامي، فتلقفها منهم أبو رية، وتبرع لهم بإثبات الأدلة عن طريق التزوير) (٤٩).

وكما ذكرنا فقد تطاول (أبو رية) على الصحابة الكرام، وحط من قدرهم.

وقال في كتابه (٥٠): (وإنّ من اتهم أبا هريرة بالكذب (عمر وعثمان وعلي) ثم زعم أنّ علياً كان سيء القول فيه، فقال عنه: ألا إنه أكذب الناس، أو قال: اكذب الأحياء على رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبو هريرة) وكل ماذكره من تكذيب الخلفاء (عمر وعثمان وعلي) لأبي هريرة ـ رضي الله عنهم ـ وأنّ علياً كان سيء القول فيه لايعدو أن يكون دعاوى كاذبة مزورة.

(وهذه دعاوى كاذبة يطنطن بها المستشرقون ومن تابعهم مثله من الكتّاب المعاصرين الذين جعلوا من أنفسهم أبواقاً لترديد كلامهم).

هذه بعض مزاعم وضلالات المدعو محمود (أبو رية) التي يتاجر بها الدسّاسون، فالحذر الحذر من دعاة الشّر والفتنة! (والله غالب على أمره).

---

(١) سورة النحل الآية ٤٤.
(٢) سورة النحل الآية ٦٤.
(٣) سورة النجم الآية ٣ ـ ٤.
(٤) رواه ابو داود ٥/١٠.
(٥) سورة النور الآية ٦٣.
(٦) سورة الأحزاب الآية ٣٦.
(٧) رواه البخاري.
(٨) الرسالة للشافعي ص ٣٣.
(٩) ارشاد الفحول ص ٢٩.
(١٠) سورة آل عمران الآية ٣١، وللمزيد يمكن مراجعة كتابنا: السنة مفتاح الجنة ص ٧٦/٦٥.
(١١) انظر : الفرق بين الفرق ص ٧٢، والملل والنحل ١١٤/١ ـ ١١٥.
(١٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ٤٨/١٣.
(١٣) انظر : كتابنا : الكشاف الفريد ٩٦/١، والملل والنحل ٤٨/١ ومابعدها.
(١٤) انظر : الكشاف الفريد ٩٩/١، ودعوة التوحيد (بتصرف).
(١٥) وفي اسناده ضعف.
(١٦) انظر : السنة ومكانتها ص ١٣٤ ـ ١٣٥.
(١٧) ان فرقة (اهل القرآن) من النحل المنحرفة التي انحرفت عن الاسلام في العصر الحديث، وهم فرقة ضالة تنتشر الآن بباكستان المسلمة وغيرها من معاقل الاسلام. وهم يسمون بالقرآنيين، فعلى المسلمين الحذر واليقظة من ضلالهم ودسائسهم.
(١٨) انظر : الملل والنحل ١٤٦/١ ومابعدها.
(١٩) ولد هذا المستشرق سنة ١٨٥٠، وكان اشد خطراً من غيره، ودرس اللغات الشرقية ببرلين، ثم رحل الى سورية وتتلمذ على يد الشيخ طاهر الجزائري وله عدة كتب وكان شديد العداء للاسلام.
(٢٠) انظر : السنة في مواجهة الاباطيل ص ٣٨ ومابعدها، وكتابنا (الكشاف الفريد) ٤٨٠/١.
(٢١) نظرة عامة في تاريخ الفقه الاسلامي ص ١٢٦.
(٢٢) سورة المائدة الآية ٣.
(٢٣) اخرجه مالك مرسلا وصححه الحاكم، وانظره في مشكاة المصابيح ٦٦/١.
(٢٤) انظر : دفاع عن العقيدة والشريعة ص ٧٣ للشيخ الغزالي.
(٢٥) انظر : السنة في مواجهة الأباطيل ص ٥٢ ـ ٥٣.

(٢٦) سورة الصف الآية ٨.
(٢٧) هو طبيب مصري، ليس من أهل الاختصاص بالعلوم الشرعية، توفى عام ١٩٢٠م، وذكر الدكتور السباعي ان الدكتور توفيق قد رجع عن آرائه في آخر عمره.
(٢٨) في العددين (٧، ١٢) من السنة التاسعة.
(٢٩) مجلة المنار ٧٠٣/٩.
(٣٠) انظر : مسند احمد ٢١٥/٢.
(٣١) تقيد العلم ص ٧٥.
(٣٢) رواه البخاري ٢٠٦/١، ومسند أحمد ٢٤٨/٢.
(٣٣) سورة الحجر الآية ٩.
(٣٤) سورة الرعد الآية ٤٠.
(٣٥) رواه البخاري/فتح الباري ١٥٨/١ ـ ١٦٧، ومسلم ٨٥/١ ـ ٨٦.
(٣٦) رواه الحاكم في المستدرك ٩٦/١، وابو داود في سننه ١٤/٥، وقال الذهبي صحيح.
(٣٧) الاحكام لابن حزم ٧٩/٢ ـ ٨٠.
(٣٨) انظر : ثورة الاسلام ص ٢٥.
(٣٩) انظر : السنة في مواجهة الأباطيل ص ٧٣ (بتصرف).
(٤٠) انظر : ثورة الاسلام ص ٢٤.
(٤١) سورة النساء آية ٣٤.
(٤٢) هو كاتب مصري معاصر، عرف بشدة انحرافه عن السنة الشريفة، والطعن فيها باسم حرية الرأي، والتحقيق العلمي على حد زعمه، وتوفي قريباً.
(٤٣) انظر : السنة ومكانتها في التشريع ص ٤ ـ ٥.
(٤٤) اضواء على السنة المحمدية ص ٤٠٤.
(٤٥) انظر : المصدر السابق ص ٤٠٦ ـ ٤٠٧.
(٤٦) اضواء على السنة المحمدية ص ٤.
(٤٧) دفاع عن السنة للشيخ محمد أبي شهبة ص ٤٦.
(٤٨) انظر : البداية والنهاية ٢٠٦/٢.
(٤٩) السنة ومكانتها ص ٣٦٤.
(٥٠) انظر : اضواء على السنة المحمدية ص ١٦٦.

